Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هناك غاية نستطيع أن نفسر بها معنى وجودنا ولابد أن هناك منهجاً يكوّنه الانسان لنفسه، كسلوك شخصي واجتماعي يسير به الى تلك الغاية، وإذا شاءت الظروف القاسية أن تجعلني أعيش في فوضى، وأن أتعثر باندفاعاتي النفسية، وأن أنتهي الى حالة مضحكة من اليأس وعدم المبالاة، والاصرار الحزين على تهديم نفسي، فانني الآن أرجع شيئاً فشيئاً وأصبح ذلك الرجل الذي يجب أن يكون»[1] غير أن سياق حياته، وانتحاره المحزن والمفاجئ يبين أنه لم يستطع أن يكون ذلك الرجل المنهجي الذي أراد.

مظاهر الرومانسية في ابداع الصوفي

ضم كتاب «آثار عبد الباسط الصوفي الشعرية والنثرية» قصائد الشاعر وقد بلغت خمسا وستين قصيدةً حوت على (١١٠٠)ألف ومئة بيت، وكان بينها (٣٣٠) ثلاثمائة وثلاثون بيتاً من الشعر السياسي في خمسة عشر قصيدة، أما القصائد الأخرى فهي من الشعر الوجداني وقد عرف الشاعر كأحد أبرز شعراء الخمسينات في سورية بهذا الشعر الوجداني، رغم شيوع قصائده الوطنية -الاجتماعية. وقد وجد الصوفي في الشعر وسيلة انتقال من صراعه المبهم مع أوهام الحياة إلى التساوق والانسجام، وكان بالنسبة اليه عزاءً حقيقياً وشاطئ نجاة، وانتصاراً لقوى الحياة على الموت، فهو يقول «في الشعر تحيا العالم كله في لحظات، وتختزل جميع الحيوات في هنيهات سكرى مفعمة، وتغني الحقائق، وترنم الأفكار وتنطلق وراء الأشياء وتتضح كل امكانية فيك، فاذا أنت تحب وترقص، أو تخشع خشوعاً عميقاً، وتبسط جناحيك في الأجواء الرحبة، فالشعر يقودك الى الله»[2]

أنا الشعر ياأختُ صوتُ الحياة

ونبضتُها الثرةُ الدافئة

---

(١)- المصدر نفسه ص/ ٣٩٣/

(٢)- المصدر نفسه ص/ ٣٧١/